الفصل السادس

ويبقى السؤال

"إن إسرائيل برمتها كانت وما تزال وستبقى من الوجهة القانونية ملكا للعرب الفلسطينيين الذين أخرجوا من ديارهم بالقوة."[1].

أرنولد توينبي

(١) أرنولد توينبي: فلسطير ١٩٨١. دار العلم للملايين، ط٣، لبنان

الفصل السادس

ويبقى السؤال

هل ترك أصحاب الأرض بلادهم بإرادتهم الحرة ؟!!

لقد تحدثت القصة "الإسرائيلية" التاريخية التي جرى تلفيقها عن " انتقال طوعي" جماعي أقدم عليه مئات الآلاف من الفلسطينيين الذين قرروا ان يهجروا بيوتهم وقراهم مؤقتاً من أجل ان يفسحوا الطريق امام الجيوش العربية الآتية لتدمير الدولة اليهودية الوليدة[١].

ففي ١١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦١ صرح بن غوريون في الكنيست بما يلي: "بدأ خروج العرب من فلسطين سريعاً بعد قرار الأمم المتحدة، من المناطق المخصصة للدولة اليهودية. ونحن نملك وثائق واضحة وصريحة بأنهم تركوا فلسطين تبعاً للتعليمات الصادرة عن القادة العرب. من زعيمهم المفتي تحت ادعاء أن اجتياح الجيوش العربية بانتهاء الانتداب ستدمر دولة "إسرائيل" وسيلقون بجميع اليهود في البحر أمواتاً أو أحياء. ويكرر شيمون بيريز أن: " الفلسطينيون هربوا من قراهم ومدنهم في سنة ١٩٤٨ بأوامر من قادتهم"[٢] وتدعي السلطات "الإسرائيلية" والحركة الصهيونية في الدعاية الرسمية Propaganda وفي المحافل الدولية أن العرب هم من هربوا من البلاد[٣]، وكانت البلاد فارغة وادعى "الإسرائيليون" والصهيونيون دائماً أن ما حدث سنة ١٩٤٨ م هو أن الزعماء العرب طلبوا من الفلسطينيين مغادرة قراهم ومدنهم مؤقتاً، ريثما تقوم الجيوش العربية بالقضاء على الدولة اليهودية الوليدة. فاستجاب عدد كبير من الفلسطينيين لهذا الطلب، وخرجوا بمحض إراداتهم، ظانين أنهم سيعودون إلى بيوتهم بعد فترة وجيزة - ولكن الجيوش العربية فشلت في مهمتها، فطالت فترة الانتظار حتى أصبح الفلسطينيون لاجئين،

---

(١) إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص ٤.

(2) Shimon Peres, The New Middle East, With Arye Naor (London: Shaftesbury) Element Books, 1993), p. 198

(٣) شبتاي تيفيت، "مشكلة اللاجئين العرب الفلسطينيين وأصولها"، دراسات شرق أوسطية، ٢/٢٦ (نيسان/أبريل ١٩٩٠) ص ٢٢٠-٢٢٦.

ويدعي البعض منهم أنهم طلبوا منهم البقاء والعيش كمواطنين في دولة يهودية لكن العرب آثروا الرحيل[١].

واستمر الصهاينة ببث هذه المعلومات في الداخل والخارج إلى درجة أن الكثيرين من أصدقاء "إسرائيل" في الغرب صدقوها[٢]، و هدفت الدعاية الصهيونية إلى المحافظة على صورة "إسرائيل" كمجتمع عادل وأخلاقي لا تشوبه شائبة حيث أدركت أن الدعاية العاطفة لهما اليوم حكم السيف وأن أبواب الأرشيفات ستبقى موصدة وعليه سيكون من العسير الوصول إلى جذور مشكلة اللاجئين الفلسطينيين Palestinian refugees وظل الوضع كذلك حتى نفضت الأرشيفات عن غبارها مؤخرا وكشفت للرأي العام لحقيقة التاريخية الموجعة[٣].

كشف الكذب ولو بعد حين !!

ولكن ظهر عددا من الدراسات ظهرت، مثل دراسات وليد الخالدي (١٩٥٩ - ١٩٦١)، وأيرسكين تشايلدرز (١٩٦١)، الخ، تمكنت من دحض تلك الافتراءات و سوف نتناول البعض من تلك الدراسات الموضوعية فيما يلي:

(١) واصف منصور: مسألة اللاجئين جوهر القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص ١٧٦.
(٢) نور الدين مصالحة: اسرائيل وسياسة الذفي، ترجمة: عزت الغزاوي، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، فلسطين ٢٠٠٣، ص ١٠.
(٣) يوسي ميلمان: الاسرائليون الجدد، مرجع سابق، ص ٧٦.

محطات الإذاعة البريطانية والأمريكية تُكَذِب الادعاء

يؤكد الصحفي الإيرلندي أير سكين تشايلدرز بعد قضاؤه عدة أشهر يتقصى أسباب خروج الفلسطينيين واطلاعه على محطات الإذاعة البريطانية والأمريكية لتفحص تسجيلات البث الإذاعي التي سجلت طوال سنة ١٩٤٨ فقرر في نهاية مطافه أنه:" "ليس هناك أمر أو نداء أو اقتراح واحد يمكن أن تكون قد بثته إي إذاعة عربية داخل أو خارج فلسطين خلال ١٩٤٨ يتعلق بتشجيع الفلسطينيين على الرحيل. بل على العكس من ذلك تم التقاط تسجيلات متكررة لنداءات وأوامر موجهة من إذاعات عربية إلى الفلسطينيين تطلب منهم البقاء في فلسطين". ووجد تشايلدرز أدلة واضحة على أن الإذاعة "الإسرائيلية" كانت تبث برامج بالعربية لحث الفلسطينيين على الرحيل[١]. ووجد تشايلدرز أن الإذاعة "الإسرائيلية" التي تبث باللغة العربية، هي التي كانت تنشر الخوف في قلوب السكان[٢]، وأكد هذا الكشف بني موريس[٣].

أحد ضباط الهاغاناه يشهد

وأكد ليو هايمن - أحد ضباط الهاغاناه – وبصراحة أن عصابته "جاءت بسيارات الجيب تحمل مكبرات للصوت وراحوا يبثون تسجيلات لأصوات الرعب تضمنت صرخات ونحيب وأنين النسوة العرب، بالإضافة إلى دوي صفارات الإنذار، ورنين أجراس عربات الإطفاء يقطعها صوت جنائزي كئيب مناشداً باللغة العربية " أيها المؤمنون أنقذوا أرواحكم، اهربوا لتنجو بحياتكم"[٤]، ووصف الجنرال البريطاني ستوكويل وضع العرب فقال:

" كان الخوف من اليهود تنامى عند العرب إلى درجة كبيرة، فقد أدرك العرب مدى قوة اليهود (ووحشيتهم). وكانوا يخشون أن يحرق اليهود بيوتهم وهم في داخلها ويقتلون أولادهم وزوجاتهم. وأعتقد أنهم شعروا بأن الوقت قد حان كي يرحلوا بأسرع وقت ممكن"[٥].

---

(١) كليفورد رايت: حقائق وأباطيل في الصراع العربي الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٢٣-٢٤

(٢) شريف كناعنة: الشتات الفلسطيني: هجرة أم تهجير؟، مركز القدس العالمي للدراسات الفلسطينية، القدس، ص ٢٠٠.

(٣) بني موريس: ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، مرجع سابق، ص٨٠

(٤) ميخائيل بالمبو، كيف طرد الفلسطينيون، مصدر سابق، ص ٧٠..

(٥) نفسه، ص ٧٧..

جريدة نيويورك تايمز تؤكد

وقد سجلت جريدة نيويورك تايمز الأمريكية في الفترة من ٢٩ / ١١ / ١٩٤٧ وإلى ١٤ / ٥ / ١٩٤٨ ثمانية عشر هجوماً رئيسياً رافقته عمليات طرد لأصحاب المدن والقرى التي تعرضت للهجوم[١].

شهادة الكونت فولك برنادوت Folke Bernadotte

ولا ننسى شهادة الكونت فولك برنادوت[٢] Folke Bernadotte – الوسيط الدولي للأمم المتحدة - في تقريره الذي قدمه إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة[٣] قبل اغتياله بأيام " إن نزوح عرب فلسطين جاء نتيجة الرعب الذي خلقه القتال الدائر في مجتمعاتهم، والشائعات المتعلقة بأعمال الإرهاب الحقيقية أو المزعومة أو بفعل الطرد. إن جميع السكان العرب تقريبا هربوا أو طردوا من المنطقة الواقعة تحت الاحتلال اليهودي، كما برنادوت أكد في تقاريره أنه على "إسرائيل" أن تتحمل مسؤولية إضافية، هي تمكين اللاجئين من ممارسة حق العودة The Palestinian Right of Return إلى وطنهم[٤]. وبعد معرفة مضمون التقرير قام الصهاينة – عصابة شتيرن - باغتيال برنادوت في القدس يوم ١٦ / ٩ / ١٩٤٨[٥].

المحطات والحكومات العربية توجه نداء " لا ترحلوا "

ولم تصدر اللجنة العربية العليا أوامرها للفلسطينيين بالنزوح (لإفساح المجال للجيوش العربية)، كما تروج الدعاية الصهيونية، بل على العكس فهناك أكثر من

---

(١) واصف منصور: مسألة اللاجئين جوهر القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص ١٧٦.

(٢) الكونت فولك برنادوت: هو ديبلوماسي سويدي ترأس الصليب الأحمر السويدي. ولد في ٢ يناير ١٨٩٥ بستكهولم وقتل في ١٧ سبتمبر ١٩٤٨ بالقدس، فولك هو من العائلة الملكية السويدية، ويعتبر الابن الأصغر لأوسكار الثاني الذي كان ملك السويد والنرويج. راجع الموسوعة البريطانية
http://http//www.britannica.com/bcom/eb/article/6/0,5716,80956+1+78828,00.html?query=bernadotte

(٣) كان الأمين العام وقتها هو " تريغفي لي " النرويجي الجنسية وهو أول من شغل منصب أمين عام الأمم المتحدة وذلك للفترة من ١٩٤٦ - ١٩٥٢.

(٤) الجمعية العامة للأمم المتحدة، "التقرير المرحلي لوسيط الأمم المتحدة في فلسطين"، المجلد١١، الوثائق الرسمية للأمم المتحدة، الوثيقة "A/684"،، ص، ص٤٧.

(٥) وحل محله الأمريكي رالف بانش وسيطاً بالوكالة، والجدير بالذكر أن الجمعية العامة للأمم المتحدة قبلت توصيات برنادوت وثبتت رسمياً حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة والتعويض، في تاريخ ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٨م عبر قرارها (١٩٤) الذي نصّ أيضا على تشكيل لجنة التوفيق الدولية (UNCCP).

رسالة رسمية صادرة عن اللجنة، وإحداها مؤرخة في ٨ مارس ١٩٤٨ تطلب من الحكومات العربية التعاون لمنع نزوح الفلسطينيين[١] .

وهو ما يؤكده جون ديفيز المفوض العام السابق للأونروا بقوله: " ليس هناك أي إثبات لدعم الادعاء القائل إن اللاجئين الهاربين يطيعون أوامر عربية وأجريت دراسة مستفيضة للمحاضر والقرارات والبيانات الصحفية الصادرة عن جامعة الدول العربية، وروجعت مجموعات من الصحف العربية البارزة، ورصدت إذاعات العواصم العربية اليومية ومحطات الإذاعة السرية، فلم تكشف كل هذه الدراسات عن إشارة واحدة، مباشرة أو غير مباشرة لأمر أعطي للفلسطينيين بأن يرحلوا. كل الأدلة تشير إلى العكس، فلقد دعت السلطات العربية الفلسطينيين بشكل مستمر لئلا يتركوا البلاد. وهكذا أذاع راديو دمشق بيانا للهيئة العربية العليا في ٧ آذار / مارس وفي ٤ نيسان / ابريل ١٩٤٨ يحث جميع الموظفين الحكومين وأفراد البوليس أن يبقوا في وظائفهم. ودعت رجال الدين إلى تحمل واجباتهم"[٢].

ولا يوجد اي حالة تخلى فيها السكان عن أماكن سكنهم قبل الهجوم؛ وفي جميع الحالات تقريبا نزح السكان في نفس اليوم الذي تم الهجوم اليهودي فيه. هذا النزوح كان مُعدي لدرجة كبيرة فسقوط المدن الكبيرة ونزوح سكانهم (خاصةً في مدينتي حيفا ويافا) بث التشاؤم واليأس في القرى المحيطة. أما في المناطق القروية فكان نزوح إحدى العشائر يشجع نزوح كل عشائر الحي، ونزوح قرية يشجع نزوح القرى المجاورة.

أما المؤرخ "الإسرائيلي" سمحا فلابان Simcha Flapanفي كتابه:

" ولادة أسرائيل "، أشار إلى أن الإذاعة الفلسطينية في رام الله كانت تناشد الفلسطينيين بعدم النزوح. وأن إذاعة دمشق كانت تطلب من الفلسطينيين البقاء في بيوتهم ومن جميع الفلسطينيين في سن العشرين فصاعدا القاطنين خارج فلسطين العودة إليها حالاً. لكن الخوف من تكرار مجزرة ديرياسين هوالذي دفع الناس للبحث عن ملاذ آمن، مما جعل المؤرخ "الإسرائيلي" بني موريس يقول في كتابه بعنوان: الضحايا أصحاب الحق: في تاريخ الصراع العربي ١٨٨١ - ١٩٩٩ م: كان لدير ياسين آثار سياسية وديموغرافية عميقة.وقد استكمل فلابان نقض الأساطير "الإسرائيلية" السبع عن حرب ١٩٤٨ وبصراحة مطلقة في كتابه دولة "إسرائيل": الواقع والأسطورة[٣].

---

(١) كليفورد رايت: حقائق وأباطيل في الصراع العربي الإسرائيلي، مرجع سابق، ص ٢٥.

(2) John H. Davis, the Evasive peace: A Study the. Zionist/Arab Problem, London: John Murray, 1968, p. 56

(3) Simha Flapan, The State of Israel: Myths and Realities (London & New York: Croom Helm, 1987)..

عضو في حزب العمال ووزير زراعة "إسرائيلي" أسبق يكذب الفرية

ويقول يوسي ميلمان " لقد اقترف الجنود "الاسرائيليون" وحشيات كبيرة تضمنت المجازر الجماعية والقتل والاغتصاب Rape والتخريب، وقد أخبرني "ايريك بتشامكن – العضو في حزب العمال ووزير الزراعة "الاسرائيلي" الأسبق – وكان في حرب ١٩٤٨ قائدا لإحدى الوحدات الخاصة وشاهد بأم عينيه أعمال القتل لعشرات المواطنين العرب الذين احتلت القوات "الإسرائيلية" قريتهم في صحراء النقب بعد أن شدوا أيديهم وأطلقوا عليهم النار بوحشية Atrocity ورموا بجثثهم إلى أحد الآبار المحلية"[١]. وهو الأمر الذي أكده مناحن بيغن عندما قال: " كان لمذبحة دير ياسين Deir Yassin Massacre– نتائج كبيرة غير متوقعة، فقد أصيب العرب بعد أخبار دير ياسين بهلع قوي فأخذوا يفرون مذعورين"[٢].

وقد صَدَرَ عن "المركز الفلسطيني للدراسات "الإسرائيلية" (مدار) كتابُ طهارة السلاح: أخلاق وأسطورة وواقع لدان ياهف[٣]، ويدقِّق الكتاب في ظهور مصطلح "طهارة السلاح" وتطوره منذ بداية الحركة الاستيطانية اليهودية في العام ١٨٨٢، وذلك عِبْرَ استعراض الأحداث التي وقعت في فلسطين، المتمثلة في قتل العرب، وسلب ممتلكاتهم، ومضايقتهم، وملاحقتهم، ومصادرة أراضيهم، وتدمير بيوتهم. ويستعين المؤلِّف "الإسرائيلي" دان ياهف بمحور زمنيٍّ يمتد على أكثر من قرن من الزمان مثقل بالمجازر والمذابح والاعتداءات التي نفَّذتْها منظماتٌ صهيونيةٌ معتنِقة عقائد عنصرية متطرفة للغاية، مشدِّدًا على الربط بين الإيديولوجيا والممارسة الصهيونيتين، بتوضيحه أن فكرة طرد العرب تُعَد في فكر تلك المنظمات "أساسًا إيديولوجيًّا"، باعتباره ضمانةً وحيدةً لإقامة "وطن قومي لليهود".

كما أكد الكاتب والأكاديمي اليهودي إيلان بابه [٤] من خلال أبحاثه أن اللاجئين الفلسطينيين Palestinian Refugee لم يهربوا بناء على طلب القادة العرب لهم، بل

---

(١) يوسي ميلمان: الاسرائيليون الجدد، مرجع سابق، ص ٧٧.

(2) Manachem Begin, THE REVOLT, LONDON, IST EDITION, 1972, P 165.

(٣) دان ياهف: طهارة السلاح، ترجمة، جوني منصور، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية (مدار)، رام الله، فلسطين ٢٠٠٤ م.

(٤) إيلان بابه: مؤرخ إسرائيلي، ينتمي إلى تيار المؤرخين الجدد، ومحاضر في العلوم السياسية في جامعة حيفا. وهو أيضاً المدير الأكاديمي لمعهد غفعات حبيبا لدراسات السلام، ورئيس معهد إميل توما للدراسات الفلسطينية في حيفا. وقد ألف عدة كتب، منها: تاريخ فلسطين الحديثة والشرق الأوسط الجديد)؛ والتطهير العرقي في فلسطين.

أخرجوا بالقوة، موضحاً الأوامر بشأن التدمير والإخلاء Eviction في مضمون الخطة (داليتDalet) [١] التابعة للهاغاناة، لكنه ألقى لوماً جزئياً على تنازل القيادة الفلسطينية، والدور الذي لعبته السلطات البريطانية قبيل أيار/مايو ١٩٤٩م[٢]. ولا غرابة في قول مئير كهانا من حركة كاخ المتطرفة: " طرد العرب من أرض "إسرائيل" إن لم يكن بروح طيبة، فبروح غير طيبة[٣].

وأصدر إيلان بابه كتاب (التطهير العرقي في فلسطين) The Ethnic Cleansing of Palestine[٤] في يناير ٢٠٠٧، والكتاب يكشف الجرائم المروعة التي قام بها الصهاينة لتهجير وتصفية الفلسطينيين، ولا يوارب الكاتب في سرد الحقائق وبصراحة تامة ويتهم الكيان الصهيوني Zionist Entity بالتطهير العرقي وبارتكاب الجرائم ضد الإنسانية إبان حرب عام ١٩٤٨ ووصولا إلى يومنا هذا. ويصور إيلان بابه كيف أن التطهير العرقي لم يكن ظرفا أملته الحرب بل كان متعمدا وكان هدفا رئيسا من أهداف الوحدات العسكرية الصهيونية بقيادة ديفيد بن غوريون، الذي يطلق عليه بابه "مهندس التطهير العرقي". ويقول إن الطرد القسرى لأكثر من ٨٠٠ ألف فلسطيني ما بين١٩٤٨- ٤٩، هو جزء من الخطة الصهيونية لإنشاء دولة يهودية بالكامل. لقد وضع أدلته في إطار التعريفات للتطهير العرقي المقبولة دوليا وتعريفات الأمم المتحدة نفسها. ويمضي بابه في سرد تفصيلي لمشاركة المنظمات العسكرية الصهيونية في هدم واخلاء Eviction مئات القرى، وطرد مئات الآلاف من السكان العرب[٥].

---

(١) وضعت الخطة داليت في ١٠ آذار / مارس ١٩٤٨، كارين أرمسترونج: القدس مدينة واحدة.. عقائد، مرجع سابق، ص ٦٢١.

(2) Ilan Pappe "Post-Zionist Critique on Israel and the Palestinian, Popular Culture". J.P.S Issue 104, No. 4, Summer 1997

(٣) نور الدين مصالحة: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون: سياسة التوسع، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١، ص٢٠٠.

(٤) الكتاب صدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ترجمه أحمد خليفة، ٢٠٠٧.

(٥) إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ترجمه أحمد خليفة، ٢٠٠٧.

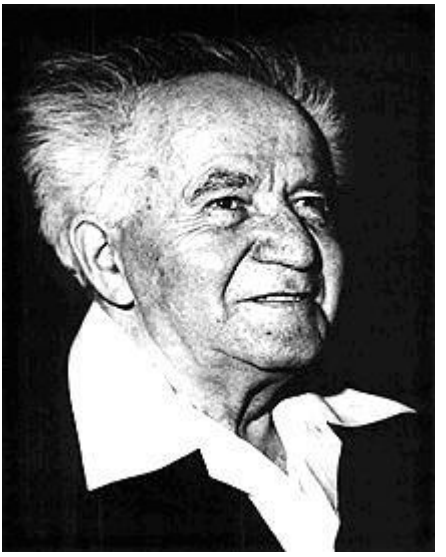

David Ben Gurion
(1886-1973)
ديفيد بن جوريون

وثائق الأمم المتحدة تفند الدعاية

وبناءً على وثائق الأمم المتحدة، ووثائق أمريكية وبريطانية، وحفنة ظهرت إلى العلن من الأرشيف "الإسرائيلي" المدني (أرشيف دولة إسرائيل، وهو أرشيف سياسي جزئياً ويضم مجموعات من الأوراق الخاصة... إلى آخره) خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين، أن أكثر من دزينة من المجازر ارتكبتها القوات اليهودية ضد العرب في مجرى الحرب "الإسرائيلية" العربية الأولى لسنة ١٩٤٨. وتتدرج هذه المجازر حجماً من إطلاق النار على حفنة من المدنيين أو عدة دزينات منهم اختيروا عشوائياً واصطفوا إلى حائط قرية بعد احتلالها (كما حصل، على سبيل المثال، في قرى مجد الكروم وبعنا ودير الأسد وعيلبون وجش وصالحة وصفصف وسعسع خلال عملية حيرام[١] إلى ذبح نحو مائتين وخمسين مدنياً ومعتقلاً أثناء إطلاق نار في مدينة اللد الواقعة جنوبي شرق تل أبيب، عصر الثاني عشر من تموز سنة ١٩٤٨. وعبر الأعوام، كشف الإفراج عن وثائق جديدة، ومقابلات صحفية جرت

(١) للمزيد راجع، بني موريس: تصحيح خطأ، مرجع سابق، ص ١٦٥.

مع شهود ومشاركين، مجازر "إسرائيلية" ارتكبت بحق المدنيين وأسرى الحرب العرب في الحروب اللاحقة في سنوات ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣ و ١٩٨٢. شكل هذا الإفشاء صدمة لمعظم الجمهور "الإسرائيلي" الذي رُبِّي على الإيمان بتفوقه الأخلاقي وعلى مبدأ "طهارة السلاح". اعتُقد سابقاً أن القوات اليهودية، في إطار الحركة السرية الرئيسية، الهاغاناه، قبل ١٩٤٨، وجيش الدفاع "الإسرائيلي" منذ تلك السنة، قد دربت على عدم تلطيخ أسلحتها باقتراف فظائع. ورغم ذلك، وعندما ظهرت فظائع إلى النور، كان يتم دائماً صرف النظر عنها باعتبارها استثناء نادراً وحدثاً مفرداً[١].

كما أيد مايكل بالومبو(Michael Palumbo) ، صحة الرواية الفلسطينية لأحداث ١٩٤٨، استناداً إلى وثائق الأمم المتحدة ومقابلات مع لاجئين ومعنيين فلسطينيين. في كتابه القيم النكبة الفلسطينية (The Palestinian Catastrophe) الذي نشر في سنة ١٩٨٧[٢].

وللباحث اليهودي المعروف إسرائيل شاحاك دراسة مهمة عن (الترانسفير في العقيدة الصهيونية) وفيها حديث مفصل عن طرد غير اليهود مما يسمونه (أرض إسرائيل) في ضوء النصوص اليهودية المقدسة المؤثرة في مدارك قطاعات كبرى من الناس في المجتمع الصهيوني، وقد أشار شاحاك في كتابه هذا إلى أن قومه يخططون ليس لطرد العرب المسلمين الفلسطينيين بل كذلك طرد العرب النصارى أيضاً[٣].

وثيقة للاستخبارات "الإسرائيلية"

ويستند المؤرخ بني موريس إلي وثيقة للاستخبارات "الإسرائيلية" بتاريخ ٣٠ / ٦ / ١٩٤٨ تعتبر ان ٧٣ ٪ من مغادرات الفلسطينيين تسبب بها "الإسرائيليون" مباشرة في خطة الطرد الثانية، و ٢٢ ٪ تعود لمخاوف ذاتية للفلسطينيين وأزمة ثقة فيما بينهم، أما ٥ ٪ فهي بسبب النداءات العربية للفرار[٤].

من أرشيف "اسرائيل"

ومن واقع أرشيف "دولة اسرائيل" نفسها اعترف بيخور شلوم شطريت – وزير الأقليات - بقوله " للأسف ارتكبت جرائم في الأماكن التي احتللناها، قد تلطخ

---

(١) راجع مقال بني موريس: الحروب الإسرائيلية العربية.
http://www.crimesofwar.org/arabic/mideast1.htm

(2)Michael Palumbo, The Palestinian Catastrophe: The 1948 Expulsion of a People from Their Homeland. London: Faber and Faber, 1987..

(٣) راجع، اسرائيل شاحاك: الترانسفير في العقيدة الصهيونية، دار البيادر، القاهرة ١٩٩٠.

(٤) راجع، بني موريس: ولادة مشكلة اللاجئين، مرجع سابق، ص٨٠

سـمعة الحركـة الصـهيونية"[١]. والمـدقق فـي وثـائق أرشـيف الهاغانـاه والجـيش "الاسـرائيلي" يجـد العديـد مـن الأوامـر التـي تؤكـد نيـة الإبـادة الجماعيـة Genocide الواضحة ففي التعليمات الصادرة عن هيئة الأركان العامة إلى لواء غفعاتي ورد ما يلي: " الاستيلاء على محطات الشرطة في بيت دجن وريشون لتسيون ورحوبوت وجديره وعراق سويدان أما القرى في المنطقة والتي يجب الاستيلاء عليها، حرقها أو تدميرها فأنت تقرر ذلك بالتشاور مع مستشاريك للشئون العربية ومع ضباط خدمة المخابرات (ش.ي.. شيروت يديعوت) [٢]

(١) أرشيف دولة اسرائيل: ملف وزارة العمل، ٢٩٢٤/٦١٧٨.
(٢) أرشيف الجيش الإسرائيلي: تعليمات لواء جفعاتي،بند رقم ٢ فرعي أ و ب.

وثيقة في بريطانيا عمرها ستون عاماً تشهد بالحقيقة

وقد كشفت وثيقة في بريطانيا عمرها ستون عامًا معلومات جديدة عن العمليات الإرهابية التي كانت تنفذها العصابات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية ضد المدنيين الفلسطينيين بل وضد جنود الانتداب البريطاني وذكرت صحيفة "التايمز" البريطانية أن الوثيقة عبارة عن كتيب يتضمن منشورات تحذيرية من "العصابات الإرهابية الصهيونية" إلى البريطانيين إبان عهد الانتداب البريطاني في فلسطين، تهددهم بأن ينسحبوا من فلسطين و"إلا فإنهم سيواجهون الموت والدمار" ويقول الخبير التاريخي ريتشارد ويستوود بروكيس إن هذا الكتيب يعتبر اكتشافا نادرًا، وهو يعتبر من وجهة نظره بمثابة "خطة عمل" للهجمات الإرهابية. كما يذكر لهذا الخبير أن الكتيب يثير أيضا السؤال المهم حول "من هو الإرهابي ومن هو المناضل من أجل الحرية"، ويؤكد أن هذا الجدل لا يزال قائماً في فلسطين حالياً (١).

شهادة مؤرخ عسكري بريطاني

أما المؤرخ العسكري البريطاني إدغار أوبلانس فيقول " كان من سياسة اليهود، تشجيع العرب على مغادرة ديارهم، فأخرجوا أولئك الذين كانوا يتمسكوا بقراهم "(٢). وكتب ريتشارد كروسمان وهو من مؤيدي الصهيونية، فوصف تمسك الفلسطينيين بأرضهم حتى خلال سنوات دراستهم. كان التعلق بالأرض يشكل في الواقع أهم أحد المشاعر المميزة عند الفلسطينيين وقال " هؤلاء الناس لا يخدعون بسهولة وهم عنيدون ومتعلقون بأرضهم"(٣).

وسجل الكاتب اليهودي هاري ليفين Harry Levin ما سمعه يوم ١٥ أيار / مايو ١٩٤٨ في القدس من مكبرات صوت محمولة على شاحنات صهيونية تقول: " أشفقوا على نسائكم وأطفالكم، واخرجوا من حمام الدم هذا اخرجوا بطريق أريحا التي ما زالت مفتوحة أمامكم، فلو بقيتم لاستنزلتم الكارثة على أنفسكم "(٤).

وشهادة كاتب صهيوني منصف

وأقر أيضاً الكاتب الصهيوني جون كيمحي الذي تجوّل في الأحياء العربية في حيفا ورأى بأم عينه الإرهاب الوحشي الذي تعرض له العرب كي يرحلوا عن المدينة وكتب يقول: "ترك العرب حيفا في هلع وذعر شديدين. وتمشيت في الأسواق،

---

(١) راجع الخبر في صحيفة العرب، بتاريخ ٢١ / ٧ / ٢٠٠٨.

(2) Edgar O'Ballance, The Arabe -Israeli War, 1948,(London: Faber and Faber, 1956, p. 63.

(٣) ميخائيل بالمبو، كيف طرد الفلسطينيون، مرجع سابق، ص ٣٧.

(٤) هاري ليفين: ملحمة القدس، لندن، ١٩٥٠، ص ١٦٠.

فرأيت حالة الفوضى التي تركوا بها منازلهم، وغالباً مخلفين وراءهم كل ما هو ثمين"[١].

سلاح الحرب النفسية

ولم يكن تدمير فلسطين نتيجة غير مقصودة لأحداث غير متوقعة؛ بل كان ولا يزال جزءا أساسياً من المشروع الصهيوني لتحويل فلسطين العربية إلى " أرض إسرائيل " [٢]. وقد استخدم اليهود سلاح الحرب النفسية[٣] مثل التحذيرات التي كانت توجهها الإذاعات اليهودية السرية - مثل راديو الهاغاناه وصوت المافع اليهودي - إلى العرب الفلسطينيين من تفشي الأمراض الوبائية: الكوليرا، التيتنوس " الجدري " وأن الأمراض الخطيرة قد انتشرت بينهم من جيش الانقاد. وحاولت كذلك تقويض ثقة السكان بأنفسهم وقياداتهم بغرض تحطم المعنويات واذكاء الفتنة، مثل الحديث عن حجم وعدد الخسائر في الأرواح بين العرب والخلافات السياسية بينهم وضعفهم وقلت كفائتهم.

ولجأوا أيضاً إلى استعمال مكبرات الصوت[٤] وراحوا يبثون تسجيلاً لأصوات صرخات، أنين ونحيب النسوة العرب ورنين أجراس عربات الإطفاء يقطعها صوت جنائزي مناشداً باللغة العربية: "أنقذوا أرواحكم أيها المؤمنون، أهربوا لتنجوا.. وإذاعة تسجيلات لانفجارات شديدة عبر مكبرات الصوت، كما عمدت القوات الصهيونية إلى تفجير تجمعات الأسواق التجارية والأزقة، واستخدمت القنابل، " البراميل" وهي عبارة عن براميل محشوة بخليط من المتفجرات وزيوت الوقود، وعند اصطدامها بالجدران كانت تحدث صواعق من اللهب ودوي انفجارات شديدة، كما ولجأوا إلى إذاعة إنذارات للعرب الفلسطينيين بضرورة الرحيل ومغادرة قراهم ومدنهم في فترات محدودة وإلا تعرضوا للقتل وقد جاء في أحد النداءات في مدينة القدس" "إذا لم تتركوا بيوتكم، فإن مصيركم سيكون مثل دير ياسين انج بنفسك " وفي طبريا وزعت منشورات تحذر العرب من التعاون مع المجاهدين ومعارضة مشروع التقسيم ففي أحد البيانات التي وزعتها عصابات الهاغاناه جاء: على الناس، الذين لا يريدون الحرب أن يرحلوا جميعاً، ومعهم نساؤهم وأطفالهم ليكونوا آمنين، أنها سوف تكون حرباً قاسية، ودون رحمة ولا ضرورة لتخاطروا بأنفسكم". وقد تكرر ما حصل في حيفا، ويافا، والقدس وطبريا وغيرها من المدن والقرى الفلسطينية فقد وزعت ملصقات على الجدران حملت معظمها، عبارة ارحل من أجل سلامتك.

---

(١) ميخائيل بالمبو، مصدر سابق، ص ٧٤.

(٢) إدوارد سعيد وآخرون: الواقع الفلسطيني، مرجع سابق، ص ١١.

(٣) واصف منصور: مسألة اللاجئين جوهر القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص ١٨٠.

(4) Arthur Koestler, promise and Fulfilment: palestine 1917 1949 London: Macmillan, p. 207..

دراسات محايدة

وهناك العديد من الدراسات المحايدة تؤكد أن أكثر من ٩٠% من القرى التي نزح أهلها وتركوها كان بسبب الهجوم العسكري المدمر على تلك القرى، أضف إلى ذلك بعض الأسباب الأخرى مثل طرد العرب بالقوة على يد القوات اليهودية أو الخوف من هجوم يهودي متجه نحو هذه القرى، أو بسبب تأثير سقوط مدينة قريبة، أو الحرب النفسية التي مارسها الاستعمار الصهيوني على السكان(١).

ويؤكد آحاد هاعام، على أن: "الرواد الصهاينة يعتقدون أن اللغة الوحيدة التي يفهمها العرب هي لغة القوة، فهم يتصرفون تجاه العرب تصرفاً عدائياً شرساً، ويعتدون على حدودهم من دون حق، ويضربونهم على نحو مشين، ومن دون سبب، بل يتباهون بذلك، ولا يقف أحد لمنع هذا المنهج الحقير والخطير"(٢).

أما شهادة جون جلوب القائد السابق للجيش الأردني فلها أهمية خاصة حيث يقول " إن القصة التي أقنعت الدعاية اليهودية في البدء العالم بقبولها عن مغادرة اللاجئين العرب بمحض اختيارهم، لا أساس لها من الصحة، فالمهاجرون بطوع اختيارهم لا يغادرون منازلهم بمجرد الثياب التي تكسوا أبدانهم، والذين يقررون النزوح من بيت إلى آخر لا يفعلون ذلك بسرعة وعجلة تفقدهم بعض أسرهم فالزوج يفقد زوجته والأب يفقد ولده الخ، الواقع هو أن الأغلبية تركوا في ذعر وهلع فرارا من المذابح Zionist Massacres، والحقيقة أن ما حثهم على ذلك هو المذابح التي كانت كافية لحملهم على الفرار"(٣).

وقال بني موريس أن الخطة (داليت) " كانت تشمل إشعال النار في القرى، ونسفها بالألغام Mines، لضمان عدم عودة السكان إليها، كإستراتيجية مخطط لها من قبل الهاغاناة، ضماناً لحماية تجمعات المستوطنين، وبين موريس أنه: " لم يكن ثمة داع لصدور أوامر طرد مباشرة، فقد كان يكفي من أجل هروب السكان، وزرع الخوف في نفوسهم، وحملهم على ترك منازلهم، كما حدث في صفد وغيرها"(٤).

كما أكد موريس على أن الزعماء العرب لم يوجهوا في أي لحظة من الحرب نداء عاما الى عرب فلسطين كي يغادروا منازلهم وقراهم ويتوجهوا الى المنفى. كما أنه لم تقم حملات في الاذاعات والصحف العربية تطلب من الفلسطينيين الفرار. في

---

(١) سلمان أبو ستة: نكبة فلسطين متى يمكن أن تزول؟، مجلة العربي، العدد ٤٩٨، خريطة ضياع فلسطين، محرم ١٤٢١هـ-مايو ٢٠٠٠، ص ١٠٠-١٠٦

(٢) آحاد هاعام: الحقيقة من أرض إسرائيل، الأعمال الكاملة، القدس ١٩٦١، ص ٢٧ ـ ٢٩.

(3) John Bagot Glubb, A Soldier with the Arabs, New York: Hodder and Staughton, 1957, p. 251.

(٤) بني موريس: ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، مرجع سابق، ص٧٨

الحقيقة انني لم أقع على أي أثر لمثل هذه الحملة، ولو أنها حدثت، أو لو كانت هناك خطط من هذا النوع، لكانت وردت أو على الأقل وتركت أثراً في المحفوظات. فدوائر استخبارات اليشوف Yishuv، والاستخبارات البريطانية والأمريكية في الشرق الأوسط كانت تسجل كل برامج الاذاعات العربية. وهذا ما كانت تفعله هيئة الاذاعة البريطانية أيضاً. والحال إن أياً منها، وفي آلاف التقارير بشأن هذه السجلات، من دون ذكر الاستشهادات، لم تأت الى ذكر أي من النداءات المزعومة(١).

وفي دراسته المتميزه أكد دان ياهف على أن " غالبية العرب الفلسطينيين طردوا من بيوتهم أو تركوا اضطرارا عند نشوب الحرب أو أنهم لاذوا بالفرار من أهوال المعارك (٢). أما ميرون بنفنيستي ففي كتابه الرائع "المشهد المقدس" يشرح فيه كيفية تدمير "المكان المقدس "الفلسطيني ليقام على أشلائه مكان "إسرائيلي" يستجدون له ثوباً من القداسة، واسعاً مهلهلاً كثير الثقوب لا يخفي معالم الخطيئة الأولى التي صنعت مكانهم هذا، وتحدث ميرون بصراحة غير معهودة عن الجرائم "الإسرائيلية" في حق الفلسطينيين، بدأ الكتاب بسرد وقائع النزوح منذ قرار الأمم المتحدة بالتوصية بتقسيم فلسطين إلى دولتين: دولة يهودية على ٥٤%، من مساحة فلسطين، لمن يملكون ٥% فقط منها، ونصف سكانها عرب، ودولة عربية على مساحة ٤٦% لمن يملكون ٩٥% منها ولا يوجد بين سكانها يهود. هذا الظلم الفادح قابله العرب بالاحتجاجات والمظاهرات، وقابله اليهود الذين كانوا يستعدون لهذا اليوم من زمن، بنسف البيوت العربية في أبو كبير ودير أيوب، واقترفوا أول مذبحة في الخصاص وأجلوا أهالي قرية عزّون .كل هذا في أول شهر بعد التقسيم ولم ينقض عام ١٩٤٧ بعد. يقول المؤلف أن هذا كان بداية نشوء "مبدأ الردع" أو الانتقام Retaliation في السياسة "الإسرائيلية"، الذي استعملته "إسرائيل" لترويع الأهالي وتدمير القرى، خصوصاً في الخمسينيات عندما اقترف مجرم الحرب أريل شارون مذابح قبية والبريج والعزازمة. لم يكن هذا المبدأ نتيجة عارضة للصراع، كما يذكر المؤلف، لأن نظرية الصهيونية كانت، وما زالت، تقوم على أساس الاستيلاء على الأرض وقتل السكان أو طردهم أو التخلص منهم بأية طريقة. وحيث أن عدد العرب كبير وإمكانياتهم الاستراتيجية كبيرة، ترى "إسرائيل" أنه يجب ألا تتاح لهم فرصة الاستفادة من هذه المميزات أو تقوية روحهم المعنوية بإمكانية استعمالها.

---

(1)Benny Morris: 1948 and After: Israel and the Palestinians (Oxford Clarendon Press, New York Oxford University Press 1990 P. 30

(٢) دان ياهف: مائة وعشرون عاما من الصراع الصهيوني – الفلسطيني، مجلة قضايا اسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، عدد ١١، ١٢، صيف وخريف ٢٠٠٣ م، ص ١٦.

ولذلك تضرب "إسرائيل" أماكن صغيرة بقوة كبيرة في وقت ومكان تختاره لتعطي المثل على قوتها التي لا تقهر[١].

وفي نهاية مارس ١٩٤٨، قبل أن يبدأ الغزو "الإسرائيلي"، تمكن اليهود من طرد ٥٠٫٠٠٠ لاجئ من ديارهم واقترفوا مذبحة في سعسع قتل فيها ستون شخصاً. بعد ذلك مباشرة، في أوائل إبريل ١٩٤٨ نفض بن جوريون الغبار عن خطته لغزو فلسطين التي أعدها قبل ٤ سنوات، ومرت بأربعة تعديلات آخرها خطة "دالت" وأصدر أوامره لجيش قوامه ٦٥٫٠٠٠ جندي صهيوني مدرب، ضباطه خاضوا غمار الحرب العالمية الثانية، بتدمير المجتمع العربي في فلسطين، بأهله ومؤسساته وقراه ومدنه، وباختصار إزالة كل آثار المكان الإنسانية والعمرانية، لا يبقى لليهود فيها إلا قاع صفصف ليس فيها ديار أو نافخ نار[٢]. كان الاستعداد لتدمير فلسطين شاملاً لأدق التفاصيل. يسرد المؤلف قصة "ملف القرى" الذي أعده الصهاينة لكل قرية على مدة عدة سنين سابقة. لقد سجلت في هذا الملف خصائص كل قرية: مساحة أرضها واقتصادها وماذا تزرع، وأسماء المختار) العمدة) وأقاربه وأصدقاؤه وأعداؤه، ومكان مضافته وتخزين المحصول وبئر الماء. وكان ذلك يتم خلال ما يبدو أنه زيارة بريئة للمستعمرين الذين يرتدون الزي العربي ويتحدثون اللغة العربية. يدخل هؤلاء إلى القرية للزيارة أو الضيافة أو لشرب الماء، ويسجلون كل صغيرة وكبيرة. (لا تزال فرقة المستعمرين تعمل حتى اليوم ويسمونها فرقة الموت، إذ تتغلغل بين المتظاهرين وتهتف معهم وتغتال قادتهم[٣].

وأخيراً يمكن حصر أسباب المأساة كما حددها عدد من المؤرخين والمفكرين المنصفين إلى العوامل التالية:

١- الإرهاب Terrorism الصهيوني وطرد وتهجير اليهود للفلسطينيين بالإرهاب والعنف وهدم وتدمير البيوت وتخريب الممتلكات
٢- فقدان وانهيار الأمن والأمان في البلاد
٣- فقدان وانهيار الجهاز الحكومي الذي يطبق القانون ويحافظ على النظام خلال الأحداث
٤- الحرب النفسية التي اتبعها اليهود لإكراه العرب على ترك بلادهم.

وهكذا تضافرت جميع أشكال الإرهاب الصهيوني Zionist Terrorism من المذابح Massacres إلى العمليات العسكرية والحرب النفسية بأشكالها، والتهجير على

---

(١) راجع ميرون بنفنيستي: المشهد المقدس، ترجمة، سامي مسلم، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية (مدار) رام الله، فلسطين، ١٩٨٧.
(٢) راجع مقال سلمان أبو ستة: اعترافات المؤرخين الجدد، جلة وجهات نظر، نوفمبر ٢٠٠٠.
(٣) راجع مقال سلمان أبو ستة: اعترافات المؤرخين الجدد، جلة وجهات نظر، نوفمبر ٢٠٠٠.

دفع الآلاف من الفلسطينيين إلى ترك ديارهم والنزوح منها، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

١. ساهمت العمليات العسكرية من قبل عصابات الهاغاناه على القرى والمدن العربية بشكل مباشر أو على مواقع مجاورة بحوالي ٥٥% من النزوح.
٢. العمليات العسكرية للقوات اليهودية المنشقة (مثل أرغون وليحيي وأتسل) يقدر تأثيرها بحوالي ١٥% من النزوح أي أن العمليات العسكرية مجتمعة ساهمت في طرد ولجوء حوالي ٧٠% من الفلسطينيين.
٣. الأوامر من المؤسسات العربية الرسمية وغير الرسمية ٥%.
٤. حملات الهمس والدعاية السوداء (الحرب النفسية) ١%.
٥. أوامر مباشرة بالرحيل من قبل القوات "الإسرائيلية" ١%.
٦. الخوف من انتقام اليهود Retaliation خاصة بعد هجوم العرب على مواقع يهودية ١%.
٧. ظهور قوات عربية غير نظامية من خارج القرى ١%.
٨. الخوف من هجوم الجيوش العربية النظامية ١%.
٩. القرى العربية المعزولة وسط مناطق يهودية ١%.
١٠. لجوء لاعتبارات محلية مختلفة وخوف عام من المستقبل المجهول ١٩%.

جدول رقم (١٢)
أسباب اللجوء وفق الملفات "الإسرائيليّة"(١)

أسباب اللجوء وفق الملفات "الإسرائيليّة"	عدد القرى
الطرد على يد القوات اليهوديّة	١٢٢
الهجوم العسكري اليهودي المباشر	٢٧٠
الخوف من هجوم يهودي متجه نحو القرى	٣٨
تأثير سقوط مدينة قريبة	٤٩
الحرب النفسيّة	١٢

(١) المصدر:حزب البعث العربي الإشتراكي، اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة: معطيات وحقائق، مكتبة الأمانة العامة، دمشق، سوريا، ٢٠٠٨، ص ١٩.

الخروج الاختياري	٦
غير معروف	٣٤
المجموع	٥٣١

يتضح من الجدول السابق أن (٩٠%) من القرى الفلسطينية نزحت بسبب استخدام العنف والقسر والقوة الجبرية ما بين طرد أو هجوم عسكري يهودي أو ممارسة حرب نفسية عدائية ضد السكان أما الخروج الاختياري فهو ظاهري وليس حقيقي لأن الخروج الاختياري نجم عما كان يحدث من مجازر يهودية في مختلف القرى مما أجبر أصحاب تلك القرى على الخروج قبل التعرض لمجازر مماثلة.